الوحدانية وهي عبارة عن سلب الاثنينية في الذات العلية والصفات
والافعال فان شئت قلت اعتقاد نفي الشريك في الالوهية وخواصها و
ان شئت قلت هي عبارة عن نفي الكم المتصل والمنفصل في الذات ونفي الكم
المتصل والمنفصل في الصفات ونفي الشريك في الافعال والكل بمعنى واحد
والوحدانية تشتمل على ثلاثة اوجه وحدانية الذات ووحدانية الصفا ت
ووحدانية الافعال فوحدانية الذات تنفي الكم المتصل في الذات بحيث
لا تتركب من جواهر قليلة او كثيرة كما تدعيه النصارى اي بان الالوهية
عندهم مركبة من ثلاثة اقانيم اي اصول اقنوم الوجود واقنوم العلم واقنوم
الحيوة فحكموا عليها بانها اله مع انها صفات ثم قالوا المجموع الثلاثة اله
واحد فجمعوا بين نقيضين وحدة وكثرة وجعلوا الذات تتركب من مجرد احوال
لا وجود لها الا في الاذهان تعالى الله عن قولهم ولا تكون ذاته العلية المرتفعة
جوهرا فردا لان ذاته لا تقبل التجزي ولا الانقسام فتعالى عن ذلك الرحمن
وتنفي ذاته العلية الكم المنفصل فيها بحيث لا تكون ذات تماثل ذاته وتنفي
الكم المتصل في الصفات بحيث لا تتعدد كل صفة من صفاته اذ لو تعددت
قدرته مثلا لزم اجتماع المثلين وتحصيل الحاصل للمتعلق منها والتالي
باطل والمقدم مثله فتعين ان تكون كل صفة من صفاته واحدة وهو
المطلوب ونفي الكم المنفصل فيها بحيث تكون صفة قائمة بذات اخرى
تماثل صفاته العلية كما ادعته المجوس لانهم قالوا فعل الخير يجب ان يكون
له باعثا يباين الباعث على فعل الشر واذا تباينا لم يمكن ان يجتمعا في
ذات واحدة فوجب ان يكون لكل واحد فاعل وايضا ففاعل الخير يسمى
خيرا وفاعل الشر يسمى شريرا والوصفان المتباينان لا يمكن اجتماعهما
في موصوف واحد والجواب ان نمنع للفعل باعثا سلمناه لكن لم قلتم با
ستحالته والمشاهدة تقتضي صحته ويلزم التمانع عند ارادة احدهما
فعل الخير في محل وارادة الاخر فعل الشر في زمن واحد ووحدانية الافعا ل
تنفي الايجاد والاختراع عمن سواه وخالف في هذا المعتزلة فقالوا ان العبد
يخلق افعاله على وفق مراده وهذا الكلام يفهم من قول الشيخ نفعنا الله به و
الوحدانية اي حرف تفسير لا ثاني يعني لا نظير له يماثله ولا تركيب في ذاته
ولا تعدد في حقيقة كل صفة من صفاته يكون عند تركيبها ونظير قايم
لها قايم بذات سواه او بذاته ولا مؤثر معه في فعل من افعاله لانه لا فاعل

سواه

سواه بحاله جل عن التشبيه والتركيب والعددية في ذاته وصفاته الذاتية
والفعلية نكتة قال بعضهم التاء في الوحدانية للتانيث اللفظي والياء للنسبة
والنون للمبالغة كما قالوا رقباني النون للمبالغة ويحتمل ان تكون لتعيين
النسبة فان قلت ما الفرق بين التوحيد والتوحد فالجواب كما قال
في المعالم التوحد عدمي قديم لانه عبارة عن كون الله تعالى واحدا في ذاته
بمعنى سلب المشاركة له في مجموع صفات الكمال فهذا المفهوم السلبي قديم
ازلي ابدي واما التوحيد فهو نسبة الله تعالى الى التوحد والحكم له به
فهو راجع الى حقيقة الخبر عن التوحد ولذلك نقول توحد الله تعالى توحدا
ووحدناه توحيدا اي حكمنا لربنا بالوحدانية فالتوحيد حينئذ امر ثبوتي
وهو منقسم الى القديم والحادث فاخبار الله تعالى بكلامه القديم عن توحد
نفسه بصفات الكمال قديم واجب الوجود ازلي ابدي واخبار عباده عن
توحده في ذاته بصفات كماله محدث لانه صفة المحدث وصفة المحدث
محدثة بطريق الاولى فان قلت هل يؤخذ من كلام المؤلف رحمه الله تعالى
اذ ادخل وحدانية الافعال مع وحدانية الذات في مطلق الوحدانية ان
القدري المخالف في وحدانية الافعال مشرك او لا قلت قال بعضهم
لا يؤخذ لان الاشراك كما قال الشيخ التفتازاني هو اعتقاد الشريك في
الالوهية بمعنى وجوب الوجود كالمجوس او بمعنى استحقاق العبادة كما
لعبادة الاصنام والمعتزلة لا يثبتون ذلك بل لا يجعلون خالقية العبد
كخالقية الله تعالى لافتقاره الى الاسباب والالة التي هي بخلق الله
تعالى الا ان مشايخ ما وراء النهر قد بالغوا في تضليلهم في هذه المسئلة
حتى قالوا ان المجوس اسعد حالا منهم حيث لم يثبتوا الا شريكا واحدا
والمعتزلة اثبتوا شركاء لا تحصى انتهى من شرح النسفية فائدة نفيسة
تتعلق بالمقام قال في شرح المعالم اعلم ان التوحيد والتوحد ينقسمان
باعتبار ذات الله تعالى وصفاته الى مائة واربعة واربعين قسما
فذات الله تعالى متوحدة دون سائر الذوات بوجوب الوجود ووجوب
الازلية ووجوب الابدية ووجوب الاتصاف بالصفات القديمة
ووجوب سلب المشارك ووجوب سلب ما يستلزم الحدوث من
الجسمية والاينية وخواص الصفات البشرية فهذه ستة تتبعها
ستة من التوحيد وهو الحكم بكل واحد منها من جهة المخلوقين فيكون

Copyright © King Saud University